الدمع في القرآن الكريم دراسة تحليلية

الدكتور

محمود عبد الستار شلال الدهان
جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي

الخبير اللغوي

أ.م.د. خالد المشهداني

المقدمة

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سبباً، وانزل على عبده كتاباً عجباً، فيه من كل شيء حكمة ونبأ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف الخليقة عجباً وعرباً، وأزكاهم حسباً ونسباً، وعلى آله وأصحابه السادة النجبا. وبعد ..

فقد أنزل هذا القرآن الكريم على قلب رسول الله ﷺ، لينشئ به أمة، وليقيم به دولة، ولينظم به مجتمعاً، وليربي به ضمائر وأخلاقاً وعقولاً، وليجدد به روابط ذلك المجتمع فيما بينه، وروابط تلك الدولة مع سائر الدول، وعلاقات تلك الأمة بثتى الأمم، وليربط ذلك كله برباط قوي واحد، يجمع متفرقه، ويؤلف أجزاءه، ويشدها كلها إلى مصدر واحد، وإلى سلطان واحد، وإلى جهة واحدة، وذلك هو الدين، كما هو في حقيقته عند الله، وكما عرفه المسلمون، ومن ثم نجد في آياته موضوعات شتى، الرابط بينها هو هذا الهدف الأصيل الذي جاء القرآن كله لتحقيقه، في إنشاء أمة، وإقامة دولة، وتنظيم مجتمع، على أساس من عقيدة خاصة، وتصور معين وبناء جديد، الأصل فيه أفراد الله سبحانه بالإلوهية والربوبية والقوامة والسلطان، وتلقي منهج الحياة وشريعته ونظامها وموازينها وقيمها منه وحده بلا شريك. لذا جاء عنوان بحثي هذا (الدمع في القرآن الكريم - دراسة تحليلية-) حيث صورت تلك الآيات مواقف عظيمة ومشرفة لفريق لا يستكبر عن الحق حين يسمعه، بل يستجيب له تلك الاستجابة العميقة الجاهرة الصريحة، ولا يتردد في إعلان استجابته للإسلام، والانضمام للصف المسلم، وهو فريق علم الله منه صدق قوله فقبله في صفوف المحسنين.

ورغبة الفريق الآخر الصادقة، وقلوبهم المخلصة لله ولرسوله، لا يغشون ولا يخدعون، ولكنهم لا يجدون الرواحل التي تحملهم إلى ارض المعركة، فإذا حرموا المشاركة فيها لهذا السبب، ألمت نفوسهم حتى لتفيض أعينهم دموعاً، لأنهم لا يجدون ما ينفقون، وقد جاءت خطة البحث مكونة من تمهيد ومطلبين وخاتمة غير هذه المقدمة، متبعاً فيه المنهج التحليلي الذي يقوم على الأسس العلمية المتبعة في تحليل النصوص القرآنية، ومعتمداً على أهم المصادر من كتب اللغة والتفسير والبلاغة والقراءات القرآنية.

الباحث

تمهيد

الدمع في اللغة والاصطلاح

أولاً/ الدمع لغة:

((دمع)): الدال، والميم، والعين، أصل واحد يدل على ماءٍ أو عبرة⁽¹⁾.
والدمع: ماء العين، والقطرة دمعة، والفعل دمعت العين دمعاً ودمعت دمعاً ودمعت دمعاً ودمعت دمعاً أيضاً، وعين دامعة، وجمع الدمع أدمع ودموع. وذو الدمعة: الحسين بن زيد ابن علي عليه السلام، لقب بذلك لكثرة دمعته، فعوتب على ذلك فقال: وهل تركت النار والسهمان لي مضحكا؟ يريد السهمين اللذين أصابا زيد بن علي ويحيى بن زيد عليهما السلام، وقتلا بخراسان.

ودمعت العين ودمعت تدمع، فيهما دمعاً ودمعاناً ودموعاً، وقيل: دمت دمعاً، وامرأة دمعة ودميع، بغير هاء، كلتاها: سريعة البكاء كثيرة دمع العين، ومن نسوة دمعى ودماع، وما أكثر دمعته، التأنيث للدمعة. ورجل دمع من قوم دمعاء ودمعى. وعين دموع: كثيرة الدمعة أو سريعته. والمدامع: المآقي وهي أطراف العين. والمدمع: مسيل الدمع. وقيل: المدمع مجتمع الدمع في نواحي العين، وجمعه مدامع. يقال: فاضت مدامعه.

ويقال شجة دامعة: تسيل دماً، والأصح من هذا أن التي تسيل دماً هي الدامية، فأما الدامعة فأمرها دون ذلك، لأنها التي كأنها يخرج منها ماء أحمر رقيق، وأما الدماع فهو أثر الدمع على الخد⁽²⁾.

وأدمع الإناء إذا ملاء حتى يفيض، وقدح دمعان إذا امتلأ فجعل يسيل من جوانبه⁽³⁾.

ثانياً/ الدمع اصطلاحاً:

إسماً للسائل من العين حزناً أو سروراً⁽⁴⁾.

وقيل: هو حالة معروفة في النفس البشرية، حين يبلغ بها التأثير درجة أعلى من ان يفي بها القول، فيفيض الدمع ليؤدي مالا يؤديه القول، وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثير العميق العنيف⁽⁵⁾.

المطلب الأول

لين القلوب واهتزاز المشاعر لمن هو اقرب مودة للمؤمنين

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأْتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (6).

أولاً/ تحليل الألفاظ

1. قوله تعالى: ﴿عَدَاوَةً﴾ .

((عدو)) : العين، والdal، والحرف المعتل، أصل واحد صحيح، يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدل على تجاوز في الشيء، وتقدم لما ينبغي ان يقتصر عليه (7).

تقول: عدا يعدو عدوا وهو عاد (8). والعادي: الذي يعدو على الناس ظلماً وعدواناً. والعدوان: الظلم الصراح. والاعتداء مشتق من العدوان (9).

والعدو ضد الصديق، يكون للواحد والاثنين والجمع والأنثى والذكر بلفظ واحد تقول: هو عدوه، وهي وهما وهم وهن لك عدو. ويجمع العدو على الأعداء والعدى، والغدى والعداة والأعادي (10).

والعداوة: اسم عام من العَدُوِّ، يقال: عدو بين العداوة، وفلان يعادي بني فلان (11).

2. قوله تعالى: ﴿مَوَدَّةً﴾ .

((ود)) : الواو والdal: كلمة تدل على محبة. وددته: احببته، ووددت أن ذاك كان، إذا تمنيته، أو دد فيهما جميعاً، وفي المحبة الود، وفي التمني الودادة، وهو وديد فلان، أي يحبه (12).

والوَدُّ مصدر وَدِدْتُ، وهو يُوَدُّ من الامنية ومن المودة، والوَدَادُ والوَدَادُ مصدر مثل المَوَدَّة. وهذا وَدُّكَ ووَدَّ يُوَدُّ كما تقول: حُبُّكَ وَحَبِيْبُكَ⁽¹³⁾. والجمع أُوْدٌ، وهما يتوَادان وهم أوداء. وَدَّ الشيءَ وُدًّا ووَدًّا ووَدَادَةً ووَدَاداً ووَدَادًا ومَوَدَّةً ومَوَدِدَةً: أحبه⁽¹⁴⁾.

3. قوله تعالى: ﴿قَسِيْسِيْنَ﴾ .

((قس)) القاف، والسين معظم بابه تتبع الشيء، وقد يشذ عنه ما يقاربه في اللفظ⁽¹⁵⁾.

وقَسَّ يَقْسُ قَسًّا: من النميمة وذكر الناس بالغيبة. والقِسُّ: تتبع الشيء وطلبه⁽¹⁶⁾.

والقسييس: صيغة مبالغة من تقسس الشيء إذا تتبعه بالليل، سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم⁽¹⁷⁾. وقيل: القس والقسييس العالم بلغة الروم، وقد تكلمت به العرب وأجروه مجرى سائر كلماتهم⁽¹⁸⁾.

والقِسُّ والقسييس: العالم العابد من رؤوس النصارى. ومصدره القسوسة والقسييسة. ويجمع على قسييسين وعلى قساوسة كمهالبة، فكثرت السينات فأبدلوا إحداهن واوا⁽¹⁹⁾.

وقيل ان النصارى ضيغت الإنجيل، وأدخلوا فيه ما ليس منه، وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة يقال له قسييساً، فمن كان على هديه ودينه فهو قسييس⁽²⁰⁾.

4. قوله تعالى: ﴿وَرُهْبَانًا﴾ .

((رهب)) الرء، والهاء، والباء، أصلان: احدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة⁽²¹⁾.

يقال: رَهَبَ بالكسر، يرهَبُ رهَباً ورُهْباً بالضم، ورهباناً، بالتحريك: أي خاف. ورهب الشيء رهَباً ورُهْباً ورهبة: أي خافه، وأرهبه ورهَّبه واسترهبه: أخافه وفرَّعه⁽²²⁾.

في الأصل مصدر، وشَهَّدَ أيضاً مثل راعٍ ورُكَّع. وشهد له بكذا شهادة، أي أدى ما عنده من الشهادة، فهو شاهد، والجمع شَهْدٌ مثل صاحب وصَحْب، وجمع الشَّهْدِ شهود وأشهاد. والشهيد: الشاهد، والجمع الشهداء⁽³³⁾.

والشهادة: خبر قاطع، أو هي قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصير⁽³⁴⁾.

والشهيد: من أسماء الله الأمين في شهادته. والشاهد من أسماء النبي ﷺ، واللسان، والملك،

ويوم الجمعة. والشهيد: القتل في سبيل الله. والتشهد في الصلاة من قولك: أشهد ان لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. والمشهد: مجمع الناس، والجمع: مشاهد. ومشاهد مكة: مواضع المناسك⁽³⁵⁾.

ومما شذ عن هذا الأصل: الشهد: العسل ما لم يعصر من شمعته، شهاد، والواحدة شَهْدَه وشُهْدَة⁽³⁶⁾.

7. قوله تعالى: ﴿وَنَطْمَعُ﴾.

((طمع)): الطاء، والميم، والعين، أصل واحد صحيح يدل على رجاء في القلب قوي للشيء⁽³⁷⁾.

والطمع ضد اليأس. يقال: طَمِعَ فيه وطَمَاعَة وطَمَاعِيَة وطَمَاعِيَّة فهو طَمِعٌ وطَمِعٌ: حرص عليه ورجاه، وأنكر بعضهم التشديد. ورجل طامِعٌ وطَمِعٌ وطَمِعٌ من قوم طمعين وطَمَاعِيٌّ وأَطْمَاعٍ وطَمَعَاءٌ، وأَطْمَعَهُ غيره. والمُطْمَعُ: ما طَمِعَ فيه. والمَطْمَعَة ما طَمِعَ من أجله. وفي صفة النساء: ابنة عَشْرٍ مَطْمَعَةٌ للناظرين. وامرأة مِطْمَاعٌ: تُطْمِعُ ولا تُمَكِّنُ من نفسها. ويقال إن قول الخاضعة من المرأة لِمَطْمَعَةٍ في الفساد، أي مما يُطْمِعُ ذا الريبة فيها⁽³⁸⁾.

قال الراغب: الطمع نزوع النفس إلى الشيء شهوة له، ولا كان أكثر الطمع من أجل الهوى قيل: الطمع طبع والطمع يُدْبِسُ الإهاب⁽³⁹⁾.

8. قوله تعالى: ﴿فَأَتَابَهُمْ﴾.

((ثوب)): الثاء، والواو، والباء، قياس صحيح من أصل واحد، وهو العود والرجوع⁽⁴⁰⁾.

يقال: ثاب الرجل يَثُوبُ ثُوباً وَثُوبَاناً: رجع بعد ذهابه. ويقال: ثاب فلان إلى الله، وتاب، بالثاء وبالطاء، أي عاد ورجع إلى طاعته، وكذلك: أتاب بمعناه. ورجل تَوَّابٌ أَوَّابٌ ثَوَّابٌ مُنِيبٌ، بمعنى واحد. ورجل ثواب: للذي يبيع الثياب (41).
 والمثابة: المكان يثوب إليه الناس، كالبيت جعله الله للناس مثابة، أي مجتمعاً بعد التفريق، وإن لم يكونوا تفرقوا من هنالك، فقد كانوا متفرقين. وإنما قيل للمنزل مثابة لأن أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه، والجمع: المثاب (42).
 والثوب: اللباس: واحد الثياب، والعدد: أثواب، وثلاثة أثواب بغير همز، وإنما سمي بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدرت له، وكذا ثواب العمل (43).
 والثوب: التعويض، والدعاء إلى الصلاة، أو تثنية الدعاء، أو أن يقال في آذان الفجر: الصلاة خير من النوم مرتين عوداً على بدء. وثوب: تنفل بعد الفريضة، وكسب الثواب (44). والثواب: العسل، والنحل، والجزاء (45).
 وقيل: الثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فيسمى الجزاء ثواباً تصوراً أنه هو. والثواب يقال في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالاً (46).

ثانياً/ سبب النزول

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة ابن الزبير قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمراً بن أمية الضمري وكتب معه كتاباً إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن، وفاضت أعينهم من الدمع، فهم الذين نزلت فيهم (47) ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (48).

وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا، فنزلت فيهم الآية (49).

وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير: قال نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه (50) ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (51). وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه ابسط منه (52).

ثالثاً/ المناسبة

انه تعالى لما ذكر من أحوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى ما ذكره، ذكر في هذه الآية ان اليهود في غاية العداوة مع المسلمين، ولذلك جعلهم قرناء للمشركين في شدة العداوة، بل نبه على أنهم اشد في العداوة من المشركين، من جهة انه قدم ذكرهم على ذكر المشركين، وذكر ان النصارى الين عريكة من اليهود، وأقرب إلى المسلمين منهم (53).

رابعاً/ القراءات

1. قوله تعالى: ﴿النَّاسِ﴾ (54)، فقد قرأ الدوري بالإمالة (55).
2. قوله تعالى: ﴿نُصَارَى﴾ (56)، فقد قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وورش بالإمالة (57).
3. قوله تعالى: ﴿تَرَى﴾ (58)، فقد قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وورش بالإمالة (59).
4. قوله تعالى: ﴿تَرَى أَعْيُنُهُمْ﴾ (60)، فقد قرأت (ثرى أعينهم) على البناء للمفعول (61).
5. قوله تعالى: ﴿جَاءَنَا﴾ (62)، فقد قرأ حمزة وابن ذكوان بالإمالة (63).
6. قوله تعالى: ﴿وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ (64)، فقد قرأ عبد الله بن مسعود (وما انزل علينا ربنا) (65).
7. قوله تعالى: ﴿فَأَتَابَهُمْ﴾ (66)، فقد قرأ الحسن (فأتاهم) (67). وقرئت (فأتاهم) (68).

خامساً/ القضايا البلاغية

1. الطباق⁽⁶⁹⁾: وذلك في قوله تعالى: ﴿عَدَاوَةٌ﴾⁽⁷⁰⁾ و﴿مَوَدَّةٌ﴾⁽⁷¹⁾، وهو من المحسنات البديعية⁽⁷²⁾.
2. المبالغة⁽⁷³⁾: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾⁽⁷⁴⁾، فإن السين والتاء فيه للمبالغة⁽⁷⁵⁾.
3. المبالغة أيضاً: وذلك في قوله تعالى: ﴿تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ﴾⁽⁷⁶⁾، أي تمتلئ بالدمع، فأستعير له الفيض الذي هو الانصباب عن امتلاء مبالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء تفيض بأنفسها⁽⁷⁷⁾.
4. التعليل⁽⁷⁸⁾: وذلك في قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾⁽⁷⁹⁾، أي سبب فيضها ما عرفوا عند سماع القرآن من انه الحق الموعود به⁽⁸⁰⁾.
5. التفريع⁽⁸¹⁾: وذلك في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾⁽⁸²⁾.
6. المجاز⁽⁸³⁾: وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾⁽⁸⁴⁾، فإنه مجاز عن الرأي والاعتقاد والمذهب⁽⁸⁵⁾.

سادساً/ الإعراب

- 1- قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ﴾⁽⁸⁶⁾، اللام لام القسم، ودخلت النون تفصل بين الحال والاستقبال⁽⁸⁷⁾.
- 2- قوله تعالى: ﴿عَدَاوَةٌ﴾⁽⁸⁸⁾، منصوب على التمييز، والعامل فيه اشد⁽⁸⁹⁾، ومثله ﴿مَوَدَّةٌ﴾⁽⁹⁰⁾.
- 3- قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾⁽⁹¹⁾، متعلق بالمصدر أو نعت له⁽⁹²⁾.
- 4- قوله تعالى: ﴿الْيَهُودَ﴾⁽⁹³⁾، المفعول الثاني لتجد⁽⁹⁴⁾.
- 5- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ﴾⁽⁹⁵⁾، (ذلك) مبتدأ، و(بأن منهم) الخبر⁽⁹⁶⁾.
- 6- قوله تعالى: ﴿قَسِيصِينَ﴾⁽⁹⁷⁾، اسم أن⁽⁹⁸⁾.
- 7- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ﴾⁽⁹⁹⁾، في موضع خفض عطفاً⁽¹⁰⁰⁾.
- 8- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾⁽¹⁰¹⁾، الواو هاهنا عطفت إذا على خبر أن، وهو قوله⁽¹⁰²⁾: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾⁽¹⁰³⁾.

9- قوله تعالى: ﴿تَفِيضُ﴾ (104)، في موضع نصب على الحال، وكذا (105) ﴿يَقُولُونَ﴾ (106).

10- قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ (107)، (ما) في موضع رفع بالابتداء، و(لنا) الخبر، و(لا نؤمن) في موضع نصب على الحال (108).

سابعاً/ المعنى العام

لقد كانت هذه الأمة تتلقى هذا القرآن لتقرر - وفق توجيهاته وتقريراته - خطتها وحركتها، ولتتخذ وفق هذه التوجيهات والتقريرات، مواقفها من الناس جميعاً. فهذا الكتاب كان هو موجهها ومحركها ورائدها ومرشدها، ومن ثم كان تغلب ولا تغلب، لأنها تخوض معركتها مع أعدائها تحت القيادة الربانية المباشرة، مذ كان نبيها يقودها وفق الإرشادات الربانية العلوية، وهذه الإرشادات الربانية ما تزال، والتقريرات التي تضمنها ذلك الكتاب الكريم ما تزال، والذين يحملون دعوة الإسلام اليوم وغداً خليقون أن يتلقوا هذه التقريرات وتلك الإرشادات، كأنهم يخاطبون بها اللحظة، ليقروا على ضوئها مواقفهم من شتى طوائف الناس، ومن شتى المذاهب والمعتقدات، ومن شتى الأوضاع والأنظمة، وشتى القيم والموازن. اليوم وغداً وإلى آخر الزمان (109).

وهذا النص القرآني يتناول في طياته الحديث عن اليهود والنصارى والمشركين، ومواقفهم من الرسول ﷺ، ومن الأمة المسلمة. وفساد عقيدة اليهود والنصارى معاً، وسوء طوية اليهود وسوء فعلهم، سواء مع أنبيائهم من قبل أو مع الرسول ﷺ ونصرة المشركين عليه. وهو فذلكة لحاصل ما تكنه ضمائر الفريقين نحو المسلمين (110).

ولان اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين. والمؤمنون يؤمنون بموسى عليه السلام، والتوراة التي أتى بها، وكان ينبغي ان يكونوا إلى من وافقهم في الإيمان بنبيهم وكتابهم اقرب، فظاهروا المشركين حسداً للنبي ﷺ (111). وإذا تقرر هذا فإن الأمر الذي يلفت النظر في صياغة العبارة هو تقديم اليهود على الذين أشركوا في

صدد أنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وإن شدة عداوتهم ظاهرة مكشوفة، وأمر مقرر يراه كل من يرى، ويجده كل من يتأمل (112).

إن العطف بالواو في التعبير العربي يفيد الجمع بين الأمرين، ولا يفيد تعقيباً ولا ترتيباً. ولكن تقديم اليهود هنا، حيث يقوم الظن بأنهم اقل عداوة للذين آمنوا من المشركين، - بما أنهم أصلاً أهل كتاب - يجعل لهذا التقديم شأنًا خاصاً غير المؤلف من العطف بالواو في التعبير العربي! إنه - على الأقل - يوجه النظر إلى أن كونهم أهل كتاب لم يغير من الحقيقة الواقعة، وهي أنهم كالذين أشركوا أشد عداوة للذين آمنوا! ونقول: ان هذا على الأقل. ولا ينفي هذا احتمال أن يكون المقصود هو تقديمهم في شدة العداة على الذين أشركوا. وحين يستأنس الإنسان في تفسير هذا التقرير الرباني بالواقع التاريخي المشهود منذ مولد الإسلام حتى اللحظة الحاضرة، فإنه لا يتردد في تقرير ان عداة اليهود للذين آمنوا كان اشد وأقسى وأعرق وإصراراً، وأطول أمداً من عداة الذين أشركوا، فإذا سمعنا الله يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (113)، فإننا ندرك طرفاً من حكمة الله في تقديم اليهود على الذين أشركوا (114) ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ هم عبدة الأوثان، الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها من دون الله (115).

ثم بعد ذلك تصور الآيات حالة، وتقرر حكماً في هذه الحالة، فتصور حالة فريق من إتباع عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ (116)، أي الذين زعموا أنهم نصارى من إتباع المسيح، وعلى منهاج إنجيله، فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم، إذ كانوا على دين المسيح عليه السلام من الرقة والرأفة (117). ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيَسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ (118) أي علماء وعباد أهل خشية وانقطاع إلى الله وعبادة، وان لم يكونوا على هدي، فهم يميلون إلى أهل العبادة والخشية (119) ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (120) عن إتباع الحق والانقياد له، إذا فهمومه، أو إنهم يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود (121).

يقول صاحب التحرير والتنوير: (وإنما كان وجود القسيسين والرهبان بينهم سبباً في إقتراب مودتهم من المؤمنين، لما هو معروف بين العرب من حسن

أخلاق القسيس والرهبان، وتواضعهم وتسامحهم، وكانوا منتشرين في جهات كثيرة من بلاد العرب، يعمرن الأديرة والصوامع والبيع، وأكثرهم من عرب الشام، الذين بلغتهم دعوة النصرانية عن طريق الروم، فقد عرفهم العرب بالزهد ومسالمة الناس⁽¹²²⁾.

ولا يقف السياق القرآني عند هذا الحد، ولا يدع الأمر مجهلاً ومعمماً على كل من قالوا إنا نصارى، إنما يمضي فيصور موقف هذه الفئة التي بعينها⁽¹²³⁾: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾⁽¹²⁴⁾، فالضمير في ﴿سَمِعُوا﴾ ظاهر العموم ومعناه الخصوص فيمن آمن من هؤلاء القادمين من أرض الحبشة، إذا انهم عرفوا الحق وقالوا آمنا، وليس كل النصارى يفعل ذلك، و صدر الآية في قرب المودة عام فيها، ولا يتوجه ان يكون صدر الآية خاصاً فيمن آمن، لان من آمن فهو من الذين آمنوا، وليس يقال فيه قالوا إنا نصارى، ولا يقال في مؤمنين ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ﴾⁽¹²⁵⁾ ولا يقال انم اقرب مودة، بل من آمن فهو أهل مودة محضة، فإنما وقع التخصيص من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾، وجاء الضمير عاماً، إذ قد تحمد الجماعة بفعل الواحد منها، وفي هذا استدعاء للنصارى ولطف من الله بهم⁽¹²⁶⁾. والقوم الذين وصفوا بأنهم عرفوا الحق، هم الذين بعثهم النجاشي ليروا النبي ﷺ ويسمعوا ما عنده، فلما رأوه قرأ عليهم القرآن، ووصفهم الله بركة القلوب، وأنهم يبكون عند استماع القرآن، وتمتلئ أعينهم بالدمع حتى تفيض، لشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم إباءهم إياه⁽¹²⁷⁾. وهو المراد بقوله: : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾⁽¹²⁸⁾. ومع كونهم أناساً متواضعين غير مستكبرين، ويتأثرون بفيوضات أنوار الآيات عند قراءتها عليهم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾⁽¹²⁹⁾، بما أنزلته ومن أنزلت عليه⁽¹³⁰⁾ ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾⁽¹³¹⁾، أي اجعلنا عندك من امة محمد ﷺ الذين يشهدون يوم القيامة على تبليغ الرسل ما أمرت بتبليغه إليهم، أو اجعلنا ممن يشهدون على رسالة محمد ﷺ، وحقية كتابك الذي أنزلته إليه⁽¹³²⁾.

يقول سيد قطب: (فهذا مشهد حي يرتسم من التصوير القرآني لهذه الفئة من الناس، الذين هم اقرب مودة للذين آمنوا ... إنهم إذا سمعوا ما انزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع تعبيراً عن التأثر العميق الغنيف بالحق الذي سمعوه. والذي لا يجدون له في أول الأمر كفاء من التعبير إلا الدمع الغزير)⁽¹³³⁾.

ثم هم لا يكتفون بهذا الفيض من الدمع، ولا يقفون موقفاً سلبياً من الحق الذي تأثروا به هذا التأثر عند سماع القرآن، والشعور بالحق الذي يحمله، والإحساس بما له من سلطان. إنهم لا يقفون موقف المتأثر الذي تفيض عيناه بالدمع، ثم ينتهي أمره مع هذا الحق، إنما هم يتقدمون ليتخذوا من هذا الحق موقفاً ايجابياً صريحاً... موقف القبول لهذا الحق، والإيمان به، والإذعان لسلطانه، وإعلان هذا الإيمان وهذا الإذعان في لهجة قوية عميقة صريحة⁽¹³⁴⁾: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾⁽¹³⁵⁾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى رسول الله ﷺ من كتابه، آمنوا به، وصدقوا كتاب الله، وقالوا: ما لنا لا نقر بوحدانية الله، وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله، ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا مع أهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة، ويلحق منازلنا بمنزلهم، ودرجاتنا بدرجاتهم في جناته⁽¹³⁶⁾. ولا يقف السياق القرآني عند هذا الحد في بيان أمر هؤلاء الذين يقرر أنهم اقرب مودة للذين آمنوا. بل يتابع خطاه لتكملة الصورة، ورسم المصير الذي انتهوا إليه فعلاً⁽¹³⁷⁾: ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹³⁸⁾، أي فجزاهم على إيمانهم وتصديقهم واعترافهم بالحق ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ماكثين فيه أبداً لا يحولون ولا يزولون ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ في إتباعهم الحق وانقيادهم له، حيث كان وأين كان ومع من كان، جزاء من أحسن عمله وأصلح نيته⁽¹³⁹⁾.

يقول صاحب الظلال: (لقد علم الله صدق قلوبهم وأسنتهم، وصدق عزيبتهم على المضي في الطريق، وصدق تصميمهم على أداء الشهادة لهذا الدين الجديد

الذي دخلوا فيه، ولهذا الصف المسلم الذي اختاروه، واعتبارهم ان أداء هذه الشهادة - بكل تكاليفها في النفس والمال - منة يمن الله بها على من يشاء من عباده، واعتبارهم كذلك أنه لم يعد لهم طريق يسلكونه إلا هذا الطريق الذي أعلنوا المضي فيه، ورجاءهم في ربهم أن يدخلهم مع القوم الصالحين. لقد علم الله منهم هذا كله، فقبل منهم قولهم، وكتب لهم الجنة جزاء لهم، وشهد لهم سبحانه بأنهم محسنون. والإحسان أعلى درجات الإيمان والإسلام ... والله ﷻ قد شهد لهذا الفريق من الناس انه من المحسنين(140).

ثامناً/ ما يستفاد من الآيات

- 1- إن الأمر الذي يلفت النظر في صياغة هذا النص القرآني هو تقديم اليهود على الذين أشركوا في صدد أنهم اشد عداوة للذين آمنوا، وأن شدة عداوتهم ظاهرة مكشوفة، وأمر مقرر يراه كل من يرى، ويجده كل من يتأمل.
- 2- ان عقيدة اليهود والنصارى التي انتهوا إليها هي الكفر، لتركهم ما جاء في كتبهم، وتكذيبهم بما جاء به رسول الله ﷺ، والتوكيد بأنهم ليسوا على شيء حتى يقيموا التوراة والإنجيل، وما انزل إليهم من ربهم.
- 3- ان اليهود والنصارى ليسوا على شيء من دين الله، وكلهم مخاطب بالإسلام للدخول فيه.
- 4- ان هذه الآيات في فحواها توجه الأمة المسلمة لتتولى الله والرسول والذين آمنوا، ولا تتولى اليهود والنصارى، فان بعضهم أولياء بعض، واليهود يتولون الذين كفروا، وقد لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم عليهما السلام.
- 5- إن التواضع والإقبال على العلم والعمل، والإعراض عن الشهوات محمود وإن كان من كافر.

المطلب الثاني

الرغبة الصحيحة في الجهاد والألم الصادق للحرمان

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا
وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿١٤١﴾.

أولاً/ تحليل الألفاظ

1- قوله تعالى: ﴿الضُّعْفَاءِ﴾ .

((ضعف)):: الضاد، والعين، والفاء، أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على ان يزداد الشيء مثله (142).
ضَعْفٌ يَضْعُفُ ضَعْفًا وَضُعْفًا. وَالضُّعْفُ وَالضُّعْفُ: خلاف القوة، وقيل:
الضُّعْفُ بالضم في الجسد، والضُّعْفُ بالفتح في الرأي والعقل، وقيل هما معاً
جائزان في كل وجه. وفي معنى آخر: أضعفت الشيء إضعافاً، وضاعفته
مضاعفةً، وضعفته تضعيفاً، وهو ان يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو
أكثر (143).

وَضِعْفُ الشَّيْءِ بالكسر: مثله. وَضِعْفَاهُ: مثلاه، أو الضِعْفُ: المثل إلى ما
زاد، ويقال: لك ضِعْفُهُ: يريدون مثليه وثلاثة أمثاله، لأنه زيادة غير محصورة (144).
والضُّعْفَةُ: ضَعْفُ الفؤاد وقلة الفِطْنَةِ. ورجل مَضْعُوفٌ: به ضَعْفَةٌ. ويقال للرجل
الضَّرِيرِ البصر ضعيف (145).

2- قوله تعالى: ﴿حَرَجٌ﴾ .

الحاء، والراء، والجيم، أصل واحد، وهو معظم الباب واليه مرجع فروعه،
وذلك تجمع الشيء وضيِّقُهُ (146).

والحَرَجُ والحَرَجُ: الإثم. والحَارَجُ: الإثم، والحَرَجُ والحَرَجُ والمُتَحَرِّجُ: الكاف عن
الإثم. يقال: رجل مُتَحَرِّجٌ، يلقي الحَرَجَ والحِنْتَ والحوب والإثم عن نفسه. وأحرجه
أي آثمه. وتحرَّج: تأثم. والتحرَّيج: التضيق. وقيل: الحَرَجُ في الأصل الضيق،
وقيل: الحَرَجُ أضيِّقُ الضيق (147).

وَحَرَجَ صدره يَحْرَجُ حَرَجًا: ضاق فلم ينشرح لخير، فهو حَرَجٌ وَحَرَجٌ، فمن قال
حَرَجٌ، ثنى وجمع، ومن قال حَرَجٌ أفرد، لأنه مصدر (148).

والحَرَجَةُ: العَيْضَةُ لضيقها، وقيل: الشجر الملتف (149).

ويقال: حَرَجَتِ العَيْنَ تَحْرَجُ، أي تحار، وتقول: حَرَجَ عَلَيَّ ظلمك، أي حرم،
ويقال: أَحْرَجَهَا بتطبيقه، أي حرمها⁽¹⁵⁰⁾.

3- قوله تعالى: ﴿نَصَحُوا﴾ .

((نصح)):(النون، والصاد، والحاء، أصل يدل على ملاءمة بين شيئين
وإصلاح لهما⁽¹⁵¹⁾).

والنصح نقيض الغش من مشتق من نصحه وله نُصْحًا ونصيحة ونصاحة ونصاحة
ونصاحية ونصاحًا، وهو باللام أفصح، قال تعالى: ﴿أَنْصَحْ لَكُمْ﴾⁽¹⁵²⁾،
ويقال نصحت له نصيحتي نصوحا أي أخلصت وصدقت، والاسم النصيحة⁽¹⁵³⁾.

والنصح والنصيحة: تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. أو كلمة يعبر بها
عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، فليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى
بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها. واصل النصح: الخلوص⁽¹⁵⁴⁾.

والنصيح: الناصح، وتنصح أي تشبه بالأنصحاء. واستنصحه: عده نصيحاً.
والتنصح: كثرة النصيحة. والنصح: مصدر قولك نصحت الثوب إذا خطته،
ومنه التوبة النصوح: الخالصة، الصادقة، وهي ان لا يرجع العبد إلى ما تاب عنه،
أو أن لا ينوي الرجوع⁽¹⁵⁵⁾.

4- قوله تعالى: ﴿سَبِيلٍ﴾ .

((سبل)):(السين، والباء، واللام، أصل واحد يدل على إرسال شيء من علو
إلى سفلى، وعلى امتداد شيء⁽¹⁵⁶⁾. والسبيل: الطريق وما وضح منه، يذكر ويؤنث،
وسمي بذلك لامتداده، وجمعه سبل. وسبيل الله: طريق الهدى الذي دعا إليه. قال
تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾
﴿⁽¹⁵⁷⁾ فذُكِرَ، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾⁽¹⁵⁸⁾
فأنت⁽¹⁵⁹⁾. ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به إلى شيء خيراً كان أو شراً. فكل ما
أمر الله به من الخير فهو سبيل الله، أي من الطرق إلى الله، واستعمل السبيل في
الجهاد أكثر، لأنه السبيل الذي يقاتل فيه على عقد الدين. وكل سبيل أريد به الله
ﷻ وهو بَرٌّ فهو داخل في سبيل الله⁽¹⁶⁰⁾.

وابن السبيل: ابن الطريق، أي الذي قطع عليه الطريق. وهو المسافر الكثير السفر، سُمي إبناً لها لملازمته إياها. والجمع سُبُل. وسبيلٌ سابلة: مسلوكة. والسابلة: أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم، والجمع السوابل. وأسبلت الطريق: كثرت سابلتها⁽¹⁶¹⁾.
5- قوله تعالى: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ .

((حمل)): الحاء، والميم، واللام، أصل واحد يدل على إقلال الشيء⁽¹⁶²⁾. حمل الشيء يَحْمَلُهُ حَمَلاً وَحُمْلَاناً فهو مَحْمُولٌ وَحَمِيلٌ، وَاحْتَمَلَهُ. وَالحِمْلُ: ما حَمِلَ، وَالجَمْعُ أَحْمَالٌ. وَالحُمْلَانُ: ما يَحْمِلُ عَلَيْهِ الدَوَابُ فِي الهَبَةِ خَاصَةً. وَحَمَلَهُ عَلَى الأَمْرِ يَحْمَلُهُ حَمَلاً فَأَنْحَمِلُ: أَغْرَاهُ بِهِ. وَالحَمَلَةُ: الكُرَةُ فِي الحَرْبِ، وَاحْتَمَلَ الصَّنِيعَةَ: تَقَلَّدَهَا وَشَكَرَهَا. وَتَحَامَلَ فِي الأَمْرِ، وَبِهِ: تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ، وَعَلَيْهِ: كَلَّفَهُ مَا لَا يَطِيقُ، وَاسْتَحْمَلَهُ نَفْسَهُ: حَمَلَهُ حَوَائِجَهُ وَأُمُورَهُ. وَالحَمْلُ: ما يَحْمِلُ فِي البَطْنِ مِنَ الوَلَدِ. وَحَمَلَتِ المَرْأَةُ تَحْمِلُ، وَهِيَ حَامِلٌ وَحَامِلَةٌ. وَالحِمْلُ ما عَلَى الظَّهْرِ. وَأما حَمْلُ الشَّجَرِ فيقال: ما ظَهَرَ فهو حِمْلٌ، وَمَا بَطَنَ فهو حَمْلٌ⁽¹⁶³⁾.
قال الراغب: الحمل عنى واحد اعتبر في أشياء كثيرة، فسوي بين لفظه في فعل وفرق بين كثير منها في مصادرها⁽¹⁶⁴⁾.
6- قوله تعالى: ﴿حَزْناً﴾ .

((حزن)): الحاء، والزاء، والنون، أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه: فَمِنْ ذَلِكَ الحَزْنُ، وَهُوَ ما غَلِظَ مِنَ الأَرْضِ، وَالحَزْنُ معروف، يقال: حَزَنْتِي الشَّيْءُ يَحْزِنُنِي، وَقَدْ قالوا: أَحْزَنْتِي وَحَزَّانَتِكَ: أَهْلَكَ وَمَنْ تَحَزَّنَ لَهُ⁽¹⁶⁵⁾.
وَالحَزْنُ وَالحَزَّانُ: نَقِيضُ الفَرْحِ، وَهُوَ خِلافُ السَّرُورِ، وَالجَمْعُ أَحْزَانٌ، وَقَدْ حَزَّنَ بِالكَسْرِ، حَزَّناً وَتَحَزَّنَ وَتَحَزَّانٌ. وَرَجُلٌ حَزَّانٌ وَمِحْزَانٌ: شَدِيدُ الحَزْنِ. وَحَزَّانُهُ الأَمْرُ يَحْزِنُهُ حَزْناً وَأَحْزَنَهُ فَهُوَ مَحْزُونٌ وَمُحْزَنٌ وَحَزِينٌ وَحَزِينٌ. وَعَامُ الحَزْنِ: العَامُ الَّذِي مات فِيهِ خَدِيجَةُ رضي الله عنها، وَأبو طالِبُ فَسَمَاهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَامُ الحَزْنِ⁽¹⁶⁶⁾.
وقيل ان للعرب في الحزن لغتان، إذا فتحوا ثقلوا، وإذا ضموا خففوا، يقال: أصابه حزنٌ شديدٌ وحزنٌ شديد. وقيل إذا جاء الحزن منصوباً فتحوه، وإذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً ضموا الحاء، كقوله تعالى: ﴿وَإَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحَزْنِ﴾⁽¹⁶⁷⁾،

أي انه في موضع خفض، وقال ﷺ في موضع آخر: ﴿تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزْناً﴾ (168)، أي في موضع نصب، وقال تعالى: ﴿أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (169)، ضموا الحاء ههنا (170).

ثانياً/ سبب النزول

فأما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (171)، فقد اخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت ؓ قال: كنت اكتب لرسول الله ﷺ، فكنت اكتب براءة، فاني لو اضع القلم على اذني إذا أمرنا بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت: هذه الآية (172).

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزْناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (173)، فقد اخرج من طريق العوفي عن ابن عباس ؓ قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه، فجاءت عصابة من أصحابه: فيهم عبد الله بن معقل المزني، فقالوا: يا رسول الله احملنا؟ فقال: والله لا أجد ما أحملكم عليه، فولوا ولهم بكاء، وعزَّ عليهم ان يحبسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فانزل الله ﷻ هذه الآية (174).

ثالثاً/ المناسبة

انه تعالى لما بين الوعيد في حق من يوهم العذر، مع أنه لا عذر له، ذكر أصحاب الأعدار الحقيقية، وبين أن تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقط، وهم أقسام:

القسم الأول: الصحيح في بدنه، الضعيف مثل الشيوخ. ومن خلق في أصل الفطرة ضعيفاً نحيفاً، وهؤلاء هم المرادون بالضعفاء. والدليل عليه أنه عطف عليهم المرضى، والمعطوف مباين للمعطوف عليه، فما لم يحمل الضعفاء على الذين ذكرناهم، لم يتميزوا عن المرضى.

القسم الثاني: المرضى، وداخل فيه أصحاب الهمى، والعرج، والزمانة، وكل من كان موصوفاً بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة.

والقسم الثالث: الذين لا يجدون الأهبة والزراد والراحلة، وهم الذين لا يجدون ما ينفقون، لان حضوره في الغزو إنما ينفع إذا قدر على الإنفاق على نفسه.

فلما ذكر الله تعالى الضعفاء والمرضى والفقراء، بين انه يجوز لهم التخلف عن الجهاد بشرط ان يكونوا ناصحين لله ورسوله، وبين كونهم، وأنه ليس لأحد عليهم سبيل، ذكر قسماً رابعاً من المعذورين⁽¹⁷⁵⁾، ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾⁽¹⁷⁶⁾.

رابعاً/ القراءات

1- قوله تعالى: ﴿الْمَرْضَى﴾⁽¹⁷⁷⁾، فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وورش بالإمالة⁽¹⁷⁸⁾.

2- قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁽¹⁷⁹⁾، فقد قرأ أبو حيوة (الله ورسوله)⁽¹⁸⁰⁾.

3- قوله تعالى: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾⁽¹⁸¹⁾، فقد قرأ معقل بن هارون (لنحملهم)⁽¹⁸²⁾.

خامساً/ القضايا البلاغية

1- التذييل⁽¹⁸³⁾: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁸⁴⁾.

2- عطف الخاص⁽¹⁸⁵⁾ على العام⁽¹⁸⁶⁾، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾⁽¹⁸⁷⁾ إعتناءً بشأنهم⁽¹⁸⁸⁾.

3- المبالغة: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾⁽¹⁸⁹⁾، لان العين جعلت كأنها كلها دمع فائض⁽¹⁹⁰⁾.

سادساً/ الإعراب

- 1- قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ﴾⁽¹⁹¹⁾، اسم ليس. ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾⁽¹⁹²⁾، في موضع رفع اسم (ما)⁽¹⁹³⁾.
- 2- قوله تعالى: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾⁽¹⁹⁴⁾، الجملة في موضع نصب على الحال⁽¹⁹⁵⁾.
- 3- قوله تعالى: ﴿حَزْناً أَلَّا يَجِدُوا﴾⁽¹⁹⁶⁾، (حزناً) مصدر، (ألا يجدوا) نصب بأن⁽¹⁹⁷⁾.

سابعاً/ المعنى العام

يتضمن هذا النص القرآني تقريراً لطبيعة البيعة الإسلامية مع الله على الجهاد في سبيله وطبيعة هذا الجهاد وحدوده، وواجب أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب، وانه لا يحل لهم أن يتخلفوا عنه، وما كان لهم ان يتخلفوا عن رسول الله، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، وضرورة المفاضلة مع المشركين والمنافقين. وهذه الآيات تحدد النبعة، فليس الخروج ضربة لازب على من يطيقون ومن لا يطيقون، والإسلام مع كل هذا وذاك دين اليسر و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾⁽¹⁹⁸⁾. فالذين عجزوا عن النفرة لا تثريب عليهم ولا مؤاخذه لهم، وان الله سبحانه لما استنفرهم لغزو الروم، ودعاهم إلى الخروج لغزوة تبوك بادر المخلصون، وتوقف المنافقون والمتثاقلون، وجعلوا يستأذنون رسول الله ﷺ في التخلف، ويعتذرون إليه بأعذار منها كفر، كقول الحر بن قيس: ائذن لي ولا تفتني ببناات بني الأصفر، فإني لا أقدر على الصبر عنهن، فانزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾⁽¹⁹⁹⁾، ومنهم من قال: ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾⁽²⁰⁰⁾، وقال في أهل العذر الصحيح: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁰¹⁾، وهم الذين صدقوا في حالهم، وكشفوا عن عذرهم⁽²⁰²⁾.

فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾⁽²⁰³⁾، أصل في سقوط التكليف عن العاجز، فكل من عجز عن شيء سقط عنه، فتارة إلى بدل هو فعل، وتارة إلى بدل هو عزم، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽²⁰⁴⁾ وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾⁽²⁰⁵⁾. وروي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً، ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه، قالوا: يا رسول الله، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر))⁽²⁰⁶⁾. فبينت هذه الآية مع نظائرها انه لا حرج على المعذورين، وهم قوم عرف عذرهم كأرباب الزمانة والهرم والعمى والعرج، وأقوام لم يجدوا ما ينفقون، فقال: ليس على هؤلاء إثم⁽²⁰⁷⁾. ﴿إِذَا نَصَحُوا﴾، أي ليس عليهم إثم إذا نصحوا لله ولسوله في مغيبيهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنصح لله ولسوله الإيمان بهما وطاعتهما في السر والعلن، وتوليئهما والحب والبغض فيها، كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه⁽²⁰⁸⁾. ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾، أي ليس على من أحسن، فنصح لله ورسوله في تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه، لعذر يعذر به طريق يتطرق عليه، فيعاقب من قبله⁽²⁰⁹⁾. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي ساتر على ذنوب المحسنين، يتغمدها بعبه لهم عنها، رحيم بهم ان يعاقب عليها، ومن مغفرته ان لم يؤاخذ أهل الأعدار بالعودة عن الجهاد، ومن رحمته ان لم يكلف أهل الأعدار بما يشق عليهم⁽²¹⁰⁾.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾⁽²¹¹⁾، وهم البكاؤون أتو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه الحُمْلان ليبغوا إلى مغزاهم بجهاد أعداء الله ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، أي: لا أجد حمولة أحملكم عليها ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾، أي: انصرفوا وأعينهم تسيل بالدمع من شدة الحزن ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾، أي: لأنهم لم يجدوا ما ينفقونه في مطالب الجهاد، ولا الرواحل التي يركبونها في حال سفرهم إلى تبوك. فسموا البكائين⁽²¹²⁾.

يقول صاحب الظلال: (وإنها لصورة مؤثرة للرجبة الصحيحة في الجهاد، والألم الصادق للحرمان من نعمة أدائه، وإنها لصورة واقعة حفظتها الروايات عن جماعة من المسلمين في عهد الرسول الكريم ﷺ، تختلف الروايات في تعيين أسمائهم، ولكنها تتفق على الواقعة الصحيحة. فبمثل هذه الروح انتصر الإسلام، وبمثل هذه الروح عزت كلمته، فلننظر أين نحن من هؤلاء. ولننظر أين روحنا من تلك العصابة. ثم لنطلب النصر والعزة إن استشعرنا من أنفسنا بعض هذه المشاعر. وإلا فلنسدد ولنقارب والله المستعان)(213).

ثامناً/ ما يستفاد من الآيات

- 1- قبول عذر المعتذر بالحاجة والفقر عن التخلف في الجهاد إذا ظهر من حاله صدق الرغبة، مع دعوى المعجزة، كأفاضة العين، وتغيير الهيئة.
- 2- لا يلزم الفقير الخروج في الغزو والجهاد تعويلاً على النفقة من المسألة.
- 3- ان من جملة الأمور الجارية مجرى الإعانة على الجهاد، للذين لا إثم عليهم، إذا أقاموا في البلد احترزوا عن إلقاء الأراجيف، وعن إثارة الفتن، وسعوا في إيصال الخير إلى المجاهدين. فان ذلك يشبه فعل الموالي الناصح لله ورسوله.

الخاتمة

مما تقدم يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث، وهي كالآتي:

- 1- إن أعداء الدعوة الإسلامية لن يستطيعوا - مهما ضيقوا عليها ومهما عذبوا وآذوا أربابها، ومهما قاطعواهم وائتمروا بهم- ان يمنعوها من ان تؤتي ثمارها أو ان يحبسوها عن الانتشار في مشارق الأرض ومغاربها.

- 2- ان في قدوم وفد النصارى إلى مكة للقاء رسول الله ﷺ، والتعرف على الإسلام، في غمرة ما كان المسلمون يعانونه من عذاب وإيذاء ومقاطعة وتضييق، دلالة باهرة على ان ما قد يلاقيه أرباب الدعوة الإسلامية في طريقهم من الآلام والمصائب، لا يعني بحال من الخيبة أو الإخفاق، ولا يستلزم الضعف أو التخاذل أو اليأس. بل العذاب طريق لا بد من سلوكها للوصول إلى النجاح والنصر.
- 3- إن القصص القرآني وما جرى فيه آيات من الإخلاص، وحب الجهاد لنصرة دين الله، وبث دعوته في الآفاق، وفيه من لطف الله بضعفاء المؤمنين الذين يعيشون في حياتهم عيشة عملية.
- 4- إن اشد الكفار تمرداً وعتواً وعداوة للمسلمين اليهود، ويضاهيهم المشركون، وان أقربهم مودة النصارى.
- 5- بيان أهمية الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله، وانه الدليل الوحيد على صدق إسلام المسلم، وانه أهم فارق بين المؤمنين والمنافقين.
- 6- إن من كان شيخاً مسناً، أو مريضاً عاجزاً، لا يستطيع الجهاد، أو فقيراً لا يجد نفقة للجهاد، فإن الآيات صريحة بنفي الإثم على من كانت تلك صفاته.
- وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
- وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش

- (1) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 346 (مادة دمع).
- (2) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 346، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 179، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 660، ولسان العرب: لابن منظور: 411/3 (مادة دمع).
- (3) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: 660، ولسان العرب: لابن منظور: 411/3 (مادة دمع).
- (4) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: 179، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 660 (مادة دمع)، والكليات: لابي البقاء الكفوي: 247 (مادة البكاء)، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 10/7.
- (5) في ظلال القرآن: لسيد قطب: 14/3.
- (6) سورة المائدة: 82-85.
- (7) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 719 (مادة عدو).

- (8) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: 131 (مادة عدا).
- (9) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس 719، ومختار الصحاح: للرازي: 419 (مادة عدو).
- (10) ينظر: العين: للفراهيدي: 611 - 612 (مادة عدو)، ولسان العرب: لابن منظور: 132/6 - 135 (مادة عدا).
- (11) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: 135/6 (مادة عدا).
- (12) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 1040 (مادة ود).
- (13) ينظر: العين: للفراهيدي: 1041، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 540، ولسان العرب: لابن منظور: 250/9 (مادة ودد).
- (14) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: 250/9 (مادة ودد).
- (15) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 825 (مادة قس).
- (16) ينظر: العين: للفراهيدي: 787، ومعاني القرآن وإعرابه: للزجاج: 200/2، ولسان العرب: لابن منظور: 356/7.
- (17) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: 420 (مادة قس)، وروح المعاني: للآلوسي: 5/4.
- (18) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: 227/2، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 166/6، وروح المعاني: للآلوسي: 5/4.
- (19) ينظر: العين: للفراهيدي: 787، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 420 (مادة قس)، والمحرر الوجيز: لابن عطية: 227/2، ومعتك الأقران: للسيوطي: 177/3، وروح المعاني: للآلوسي: 5/4، ولسان العرب: لابن منظور: 356/7 - 357 (مادة قس).
- (20) المحرر الوجيز: لابن عطية: 227/2، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 166/6.
- (21) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 825 (مادة رهب).
- (22) ينظر: العين: للفراهيدي: 98 - 99، ولسان العرب: لابن منظور: 267 (مادة رهب).
- (23) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 825، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 99 (مادة رهب).
- (24) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 825 (مادة رهب).
- (25) ينظر: تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة: 333.
- (26) المفردات: 211.
- (27) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: 99، ولسان العرب: لابن منظور: 267/4 (مادة رهب).
- (28) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 803 (مادة فيض).
- (29) ينظر: العين: للفراهيدي: 761، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 403، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 600، ولسان العرب: لابن منظور: 206 /7 (مادة فيض).
- (30) سورة المائدة: من الآية 83.
- (31) المفردات: 403 - 404 (مادة فيض).
- (32) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 517 (مادة شهد).
- (33) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: 278، ولسان العرب: لابن منظور: 215/5 (مادة شهد).
- (34) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: 277، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 278 (مادة شهد).
- (35) ينظر: العين: للفراهيدي: 498، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 517، ولسان العرب: لابن منظور: 214 - 217 (مادة شهد).
- (36) ينظر: العين: للفراهيدي: 498، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 517 (مادة شهد).
- (37) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 600 (مادة طمع).
- (38) ينظر: العين: للفراهيدي: 576 - 577، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 687، ولسان العرب: لابن منظور: 643 /5 (مادة طمع).
- (39) المفردات: 319 (مادة طمع).
- (40) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 173 (مادة ثوب).

- (41) ينظر: العين: للفراهيدي: 121، ولسان العرب: لابن منظور: 716/1 (مادة ثوب).
- (42) ينظر: العين: للفراهيدي: 121، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 173، والقاموس المحيط: لفيروز آبادي: 73، ولسان العرب: لابن منظور: 717/1 (مادة ثوب).
- (43) ينظر: العين: للفراهيدي: 121، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 88، والقاموس المحيط: لفيروز آبادي: 73 (مادة ثوب).
- (44) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: 89، والقاموس المحيط: لفيروز آبادي: 73، ولسان العرب: لابن منظور: 719/1 (مادة ثوب).
- (45) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 173، والقاموس المحيط: لفيروز آبادي: 73 (مادة ثوب).
- (46) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: 88، ولسان العرب: لابن منظور: 718 / 1 (مادة ثوب).
- (47) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: 4 / 1185، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: 95-96، وجامع البيان: للطبري: 7 / 1-2، وتفسير الكشاف: للزمخشري: 305، والتفسير الكبير: للرازي: 12 / 68، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 6 / 166، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 2 / 85، والدر المنثور: للسيوطي: 3 / 129.
- (48) سورة المائدة: الآية 82-83.
- (49) ينظر: مسند ابن الجعد: 1 / 321، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: 96، وجامع البيان: للطبري: 7 / 1-2، والمحزر الوجيز: لابن عطية: 2 / 226-227، والتفسير الكبير: للرازي: 12 / 68، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 6 / 166، وتفسير النسفي: 1 / 432، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 2 / 85، والدر المنثور: للسيوطي: 3 / 130.
- (50) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: 4 / 1185، وجامع البيان: للطبري: 7 / 1-2، والتفسير الكبير: للرازي: 12 / 68، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 6 / 166، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 7 / 9.
- (51) سورة المائدة: من الآية 83.
- (52) ينظر: المعجم الأوسط: للطبراني: 7 / 336، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: 96، وجامع البيان: للطبري: 7 / 1-2، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 6 / 166.
- (53) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 12 / 66، ونظم الدرر: للبقاعي: 2 / 522، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 7 / 6، وصفوة التفاسير: للصابوني: 1 / 331.
- (54) سورة التوبة: من الآية 82.
- (55) ينظر: غيث النفع: للصفاسي: 204.
- (56) سورة التوبة: من الآية 82.
- (57) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: للدمياطي: 202، وغيث النفع: للصفاسي: 204.
- (58) سورة التوبة: من الآية 83.
- (59) ينظر: غيث النفع: للصفاسي: 204.
- (60) سورة التوبة: من الآية 83.
- (61) ينظر: الكشاف: للزمخشري: 306، والبحر المحيط: لابي حيان: 4 / 6.
- (62) سورة التوبة: من الآية 84.
- (63) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: للدمياطي: 202، وغيث النفع: للصفاسي: 204.
- (64) سورة التوبة: من الآية 84.
- (65) ينظر: البحر المحيط: لابي حيان: 4 / 6.
- (66) سورة التوبة: من الآية 85.
- (67) ينظر: الكشاف: للزمخشري: 306، والبحر المحيط: لابي حيان: 4 / 6.
- (68) ينظر: المختصر في شواذ القراءات: لابن خالويه: 34.
- (69) الطباقي: هو الجمع بين المتضادين في الجملة. ينظر: معترك الأقران: للسيوطي: 1 / 314.
- (70) سورة المائدة: من الآية 82.

- (71) السورة نفسها.
- (72) صفوة التفاسير: للصابوني: 335 / 1.
- (73) المبالغة: هي ان يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً. ينظر: إعجاز القرآن: للباقلاني: 245، ومعتك الأقران: للسيوطي: 313 / 1.
- (74) سورة المائدة: من الآية 82.
- (75) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: 7/7، وصفوة التفاسير: للصابوني: 335 / 3.
- (76) سورة المائدة: من الآية 83.
- (77) ينظر: تفسير النسفي: 1 / 432، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 10/7، وصفوة التفاسير: للصابوني: 335 / 1.
- (78) التعليل: هو ان يدعي بوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير مطابق لما في نفس الأمر. وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى، وحروفه: اللام، وان، وأن، وإذ، والباء، وكى، ولعل. ينظر: معتك الأقران: للسيوطي: 1 / 288، وكشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي: 1 / 489.
- (79) سورة المائدة: من الآية 83.
- (80) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 10 / 7.
- (81) التفريع: هو ان يثبت حكم لتعلق أمر، بعد إثباته لمتعلق له آخر. ينظر: جواهر البلاغة: لأحمد الهاشمي: 402.
- (82) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 7 / 12 والآية 83 من سورة المائدة.
- (83) المجاز: هو ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره، لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة، كأسم الأسد للرجل الشجاع، وكألفاظ يكنى بها الحديث. ينظر: التعريفات: للرجزاني: 203.
- (84) سورة المائدة: من الآية 85.
- (85) ينظر: روح المعاني: للآلوسي: 4 / 7.
- (86) سورة المائدة: من الآية 82.
- (87) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: 2 / 199، وإعراب القرآن: للنحاس: 2 / 36.
- (88) سورة المائدة: من الآية 82.
- (89) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: 2 / 199، وإعراب القرآن: للنحاس: 2 / 36، ومشكل إعراب القرآن: للقيسي: 2 / 735، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 1 / 223.
- (90) سورة المائدة: من الآية 82.
- (91) سورة المائدة: من الآية 82.
- (92) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 1 / 223.
- (93) سورة المائدة: من الآية 82.
- (94) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: 2 / 36، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 1 / 223.
- (95) سورة المائدة: من الآية 82.
- (96) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 1 / 223.
- (97) سورة المائدة: من الآية 82.
- (98) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: 2 / 37.
- (99) سورة المائدة: من الآية 82.
- (100) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: 2 / 37.
- (101) سورة المائدة: من الآية 83.
- (102) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 2 / 223.
- (103) سورة المائدة: من الآية 82.

- (104) السورة نفسها: من الآية 83.
- (105) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: 2/ 37، ومشكل إعراب القرآن: للقيسي: 2/ 735، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 1/ 224.
- (106) سورة المائدة: من الآية 83.
- (107) السورة نفسها: من الآية 84.
- (108) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: 2/ 199، وإعراب القرآن: للنحاس: 2/ 37، ومشكل إعراب القرآن: للقيسي: 1/ 735، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 1/ 224.
- (109) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 9.
- (110) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: 7/ 6.
- (111) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: 2/ 199، والمحمر الوجيز: لابن عطية: 2/ 225، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 2/ 85، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 7/ 6.
- (112) في ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 9.
- (113) سورة المائدة: من الآية 82.
- (114) ينظر: روح المعاني: للآلوسي: 3/ 4، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 109، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: 3/ 196.
- (115) ينظر: جامع البيان: للطبري: 7/ 1، والمحمر الوجيز: لابن عطية: 2/ 225.
- (116) سورة المائدة: من الآية 82.
- (117) ينظر: جامع البيان: للطبري: 7/ 1، والتسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي: 1/ 185، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 2/ 86.
- (118) سورة المائدة: من الآية 82.
- (119) ينظر: المحمر الوجيز: لابن عطية: 2/ 226، والكشاف: للزمخشري: 305، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: 3/ 196.
- (120) سورة المائدة: من الآية 82.
- (121) ينظر: جامع البيان: للطبري: 7/ 1، والكشاف: للزمخشري: 305، والتفسير الكبير: للرازي: 12/ 66، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 6/ 167، وتفسير النسفي: 1/ 432، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 2/ 89، وروح المعاني: للآلوسي: 4/ 5.
- (122) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 7/ 7.
- (123) ينظر: المحمر الوجيز: لابن عطية: 2/ 226-227، والتفسير الكبير: للرازي: 12/ 68، وروح المعاني: للآلوسي: 4/ 5-6، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 13.
- (124) سورة المائدة: الآية 83.
- (125) سورة المائدة: من الآية 82.
- (126) ينظر: المحمر الوجيز: لابن عطية: 2/ 226-227، وروح المعاني: للآلوسي: 4/ 5-6.
- (127) ينظر: المحمر الوجيز: لابن عطية: 2/ 227، والكشاف: للزمخشري: 305، والتسهيل لعلوم التنزيل: للجزي: 1/ 185، وروح المعاني: للآلوسي: 4/ 5.
- (128) سورة المائدة: من الآية 83.
- (129) السورة نفسها.
- (130) ينظر: جامع البيان: للطبري: 7/ 6، والمحمر الوجيز: لابن عطية: 2/ 227، والتسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي: 1/ 185، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: 3/ 199.
- (131) سورة المائدة: من الآية 83.
- (132) ينظر: جامع البيان: للطبري: 7/ 6، والكشاف: للزمخشري: 306، والتفسير الكبير: للرازي: 12/ 68، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 6/ 167، وروح المعاني: للآلوسي: 4/ 6، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: 3/ 199.

- (133) في ظلال القرآن: 3/ 13-14.
- (134) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: 13/3-14
- (135) سورة المائدة: الآية 84.
- (136) ينظر: جامع البيان: للطبري: 7/7، والكشاف: للزمخشري: 306، والتفسير الكبير: للرازي: 2/ 68-69، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 6/ 168، وروح المعاني: للآلوسي: 7/4، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 12/7.
- (137) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/15.
- (138) سورة المائدة: الآية 85.
- (139) ينظر: جامع البيان: للطبري: 7/7، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 6/ 168، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 2/ 86، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 12/7، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: 3/ 199، وصفوة التفاسير: للصابوني: 1/332.
- (140) في ظلال القرآن: 3/ 15-16.
- (141) سورة التوبة: الآيتان 91-92.
- (142) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 575 (مادة ضعف).
- (143) ينظر: العين: للفراهيدي: 549، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 575، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 307، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 765، ولسان العرب: لابن منظور: 5/ 503-504 (مادة ضعف).
- (144) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: 765، ولسان العرب: لابن منظور: 5/ 505 (مادة ضعف).
- (145) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: 5/ 504 (مادة ضعف).
- (146) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 240 (مادة حرج).
- (147) ينظر: العين: للفراهيدي: 181، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 118، ولسان العرب: لابن منظور: 2/ 380 (مادة حرج).
- (148) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: 2/ 380 (مادة حرج).
- (149) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: 181، ولسان العرب: لابن منظور: 2/ 381 (مادة حرج).
- (150) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 240، ولسان العرب: لابن منظور: 2/ 381 (مادة حرج).
- (151) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 993 (مادة نصح).
- (152) سورة هود: من الآية 34.
- (153) ينظر: العين: للفراهيدي: 963، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 517، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 236، ولسان العرب: لابن منظور: 8/ 571 (مادة نصح).
- (154) المفردات: للراغب الأصفهاني: 517، ولسان العرب: لابن منظور: 8/ 571 (مادة نصح).
- (155) ينظر: العين: للفراهيدي: 963، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 993، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 236، ولسان العرب: لابن منظور: 8/ 571-572 (مادة نصح).
- (156) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 482 (مادة سبل).
- (157) سورة الأعراف: من الآية 146.
- (158) سورة يوسف: من الآية 108.
- (159) ينظر: العين: للفراهيدي: 408، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 230، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 931، ولسان العرب: لابن منظور: 4/ 484 (مادة سبل).
- (160) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: 230، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 931، ولسان العرب: لابن منظور: 4/ 484 (مادة سبل).
- (161) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: 931، ولسان العرب: لابن منظور: 4/ 484 (مادة سبل).
- (162) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 264 (مادة حمل).

- (163) ينظر: العين: للفراهيدي: 214، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 137، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 908، ولسان العرب: لابن منظور: 2 / 600 (مادة حمل).
- (164) المفردات: 137 (مادة حمل).
- (165) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 242 (مادة حزن).
- (166) ينظر: العين: للفراهيدي: 187، والمفردات: للراغب الأصفهاني: 121، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: 1095، ولسان العرب: لابن منظور: 2 / 429 - 430 (مادة حزن).
- (167) سورة يوسف: من الآية 84.
- (168) سورة التوبة: من الآية 92.
- (169) سورة يوسف: من الآية 86.
- (170) ينظر: العين: للفراهيدي: 187 - 188، ولسان العرب: لابن منظور: 2 / 430 (مادة حزن).
- (171) سورة التوبة: الآية 92.
- (172) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: 6 / 1861، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: 122، وجامع البيان: للطبري: 10 / 212 - 213، والكشاف: للزمخشري: 446، والمحزر الوجيز: لابن عطية: 3 / 70 - 71، والتفسير الكبير: للرازي: 16 / 162، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 8 / 145، والتسهيل: لابن جزي: 2 / 82، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 2 / 381 - 382، وأحكام القرآن: لابن العربي: 2 / 981، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 10 / 296.
- (173) سورة التوبة: الآية 93.
- (174) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: 6 / 1863، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: 122 - 123، وجامع البيان: للطبري: 10 / 212 - 213، والكشاف: للزمخشري: 446، والتفسير الكبير: للرازي: 16 / 162، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 8 / 145، والتسهيل: لابن جزي: 2 / 82، وأحكام القرآن: لابن العربي: 2 / 981، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 10 / 296.
- (175) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 16 / 160 - 161، ونظم الدرر: للبقاعي: 3 / 372، وصفوة التفاسير: للصابوني: 1 / 517.
- (176) سورة التوبة: الآية 93.
- (177) سورة التوبة: من الآية 91.
- (178) ينظر: غيث النفع: للصفاسي: 238.
- (179) سورة التوبة: من الآية 91.
- (180) ينظر: البحر المحيط: لابي حيان: 5 / 85.
- (181) سورة التوبة: من الآية 92.
- (182) ينظر: البحر المحيط: لابي حيان: 5 / 86.
- (183) التذييل: هو تعقيب جملة بجملة مشتمة على معناها للتوكيد. ينظر: التعريفات: للجرجاني: 55.
- (184) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 10 / 295 والآية 92 من سورة التوبة.
- (185) الخاص: لغة: من خص الشيء يخصه خصوصاً فهو خاص، من باب قعد، ضد عم، واختص مثله، والخاصة خلاف العامة. وفي الاصطلاح: كل لفظ وضع لمعنى واحد على انفراد وقطع المشاركة. ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: لعبد العزيز الحنفي: 1 / 30 - 31.
- (186) العام: لغة: مشتق من العموم، وحد العموم في اللغة هو شمول أمر المتعدد، سواء كان الأمر لفظاً أو غيره، ومنه قولهم: عم الخير إذا شملهم وأحاط بهم. وفي الاصطلاح: هو لفظ وضع وضعاً واحداً لكثير غير محصور مستغرق بجميع ما يصطلح عليه. ينظر: فتح الغفار بشرح المنار: لابن الحنفي: 1 / 84، وشرح التلويح على التوضيح: للفتازاني: 1 / 33.
- (187) سورة التوبة: من الآية 92.
- (188) صفوة التفاسير: للصابوني: 1 / 156.
- (189) سورة التوبة: من الآية 92.

- (190) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 16/ 162، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 10/ 296.
 (191) سورة التوبة: من الآية 91.
 (192) السورة نفسها.
 (193) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: 2/ 231، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 2/ 20.
 (194) سورة التوبة: من الآية 92.
 (195) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: 2/ 231، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 2/ 20.
 (196) سورة التوبة: من الآية 92.
 (197) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: 2/ 231، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: 2/ 20.
 (198) سورة البقرة: من الآية 286.
 (199) سورة التوبة: الآية 49.
 (200) سورة التوبة: من الآية 81.
 (201) سورة التوبة: الآية 92.
 (202) ينظر: أحكام القرآن: لابن العربي: 2/ 982، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: 4/ 89-268، وفقه السيرة النبوية: للبوطي: 295.
 (203) سورة التوبة: من الآية 92.
 (204) سورة البقرة: من الآية 286.
 (205) سورة النور: من الآية 61.
 (206) صحيح البخاري: 4/ 1610 (كتاب المغازي، باب نزول النبي الحجر).
 (207) ينظر: جامع البيان: للطبري: 10/ 211، والكشاف: للزمخشري: 445، والمحزر الوجيز: لابن عطية: 3/ 70، والتفسير الكبير: للرازي: 16/ 160، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 8/ 144، وزاد المسير: لابن الجوزي: 4/ 485، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 10/ 294.
 (208) ينظر: جامع البيان: للطبري: 10/ 211، والكشاف: للزمخشري: 445، والتفسير الكبير: للرازي: 16/ 160.
 (209) ينظر: جامع البيان: للطبري: 10/ 211، والكشاف: للزمخشري: 445، والمحزر الوجيز: لابن عطية: 3/ 70، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 10/ 294.
 (210) ينظر: جامع البيان: للطبري: 10/ 211، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 10/ 294.
 (211) سورة التوبة: الآية 92.
 (212) ينظر: جامع البيان: للطبري: 10/ 212، والمحزر الوجيز: لابن عطية: 3/ 70-71، والتفسير الكبير: للرازي: 16/ 162، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 8/ 145، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 6/ 295-296، وصفوة التفاسير: للصابوني: 1/ 515، والسيرة النبوية: للصلاحي: 831.
 (213) في ظلال القرآن: لسيد قطب: 4/ 370.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- 1- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد البناء الدمياطي (ت1117هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.

- 2- أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت543هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، 1387هـ - 1967م.
- 3- إعجاز القرآن: للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت403هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- 4- إعراب القرآن: لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ)، تحقيق: د. غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة، 1409هـ - 1988م.
- 5- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت616هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. (ب - ت).
- 6- التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان: لشرف الدين حسين بن محمد الطيبي (ت743هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.
- 7- التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت741هـ)، مطبعة مصطفى محمد بمصر، الطبعة الأولى، 1355هـ.
- 8- التعريفات: للشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.
- 9- تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت327هـ)، تحقيق: اسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا. (ب - ت).
- 10- تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت754هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1398هـ - 1978م.
- 11- تفسير التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت1284هـ)، الناشر دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس. (ب - ت).
- 12- تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت774هـ)، دار الفكر، بيروت، 1388هـ - 1969م.

- 13- التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب، مطبعة السنة المحمدية، طبع ونشر دار الفكر العربي. (ب - ت).
- 14- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.
- 15- تفسير النسفي: المسمى بمدارك التنزيل وحقائق الأقاويل: للإمام أبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت701هـ)، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. (ب - ت).
- 16- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، دار الفكر، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- 17- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- 18- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: لأحمد الهاشمي بك، مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة العاشرة، 1358هـ - 1939م.
- 19- الدر المنثور: للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1993م.
- 20- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت1270هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1426هـ - 2005م.
- 21- زاد المسير في علم التفسير: لابي الفرج ابن الجوزي (ت597هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1384هـ - 1965م.
- 22- السيرة النبوية: للدكتور علي محمد الصّلابي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، 1427هـ - 2006م.
- 23- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: لسعد الدين مسعود التفتازاني (ت792هـ)، دار العهد الجديد للطباعة، مصر، نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. (ب - ت).

- 24- صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م.
- 25- صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، دار الجيل، بيروت. (ب - ت).
- 26- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (ب - ت).
- 27- غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي (ت178هـ)، هامش سراج القارئ المبتدئ، طبع مصطفى الحلبي. (ب - ت).
- 28- فتح الغفار بشرح المنار: لابي نجيم الشيخ زين الدين بن إبراهيم الحنفي (ت970هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، 1355هـ - 1936م.
- 29- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق - سورية، الإعادة السادسة والعشرون، 1427هـ - 2006م.
- 30- في ظلال القرآن: لسيد قطب (ت1966م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة، 1391هـ - 1971م.
- 31- القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1424هـ - 2003م.
- 32- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: للباحث العلامة محمد علي التهانوي، الناشر مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.
- 33- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي المسمى (كنز الوصول): لعبد العزيز بن احمد الحنفي البخاري (ت730هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة التركية القديمة. (ب - ت).
- 34- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): لابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت1094هـ)، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1419هـ - 1998م.

- 35- لباب النقول في أسباب النزول: للإمام جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م.
- 36- لسان العرب: للعلامة ابن منظور (ت711هـ)، طبع ونشر دار الحديث، القاهرة، 1423هـ - 2003م.
- 37- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1428هـ - 2007م.
- 38- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت606هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. (ب - ت).
- 39- المختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: لابن خالويه (ت370هـ)، عني بنشره برجستر آسر، دار الهجرة، 1934م.
- 40- مسند ابن الجعد: لعلي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي (ت230هـ)، تحقيق: عامر احمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.
- 41- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، دراسة وتحقيق: د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1975م.
- 42- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- 43- معترك الأقران في إعجاز القرآن: للإمام أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- 44- المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله محمد وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
- 45- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين احمد بن فارس (ت395هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.

- 46- مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير: للإمام الفخر الرازي (ت606هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية. (ب- ت).
- 47- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ- 2002م.
- 48- مواهب الرحمن في تفسير القرآن: لعبد الكريم المدرس، عني بنشره محمد علي القره داغي، الطبعة الأولى، 1407هـ- 1986م.
- 49- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ- 1995م.